واعاد تأليف حكومته فى سنة ١٩٠٣ ، كما انه اعادتسمية حزبه بالكومينتاغ.

حاولت حكومة اليابان كثيراً قلب هـذه الحكومة ، ودست انواع الدسائس لذلك ، فمدت القائد شن — شوى — مبغ بالمال والذخائر ليحمل على حكومة سن يات سن، غير انها لم تنجح ، ورد جيش القائد على اعقابهم خاسرين . وظل بعد ذلك الزعيم تارة يقاوم الرجعيين ، وأخرى يوطد نظام حكومته ، ويحسن اقتصادياتها حتى وافته المنية فى ١١ مارت ١٩٠٥ فترك مكانه في الجهاد .

ع . ح

* ما أشبه المستبد فى نسبته الى رعيته بالوصى الخائن القوى على ايتام اغنياء يتصرفون في اموالهم وانفسهم كما يهوى مادامو قاصرين فكما انه ليس من صالح الوصى ان يبلغ الايتام رشدهم كذلك ليس من غرض المستبد ان تتنور الرعية بالعلم . « الكواكبى »

* أحسن الكلام ما شاكل الزمان . « المأمون »

* الرفق لقاح الصلاح وجناح النجاح . « العتبى »

* احكم الحكام من علمنا ان نحكم انفسنا بانفسنا . « غوث »

معرض الكتب

مكتبة التجديد العلمى الفلسفى فى تركيا

نيتشه

٢ — نشأته — خصاله — قوته النفسية — كرهه المرأة — حبه — تعلقه بالادب

(تعريب : م . أ)

كانت الاسرة التى انجبت نيتشه بولونية . هجرت وطنها تخلصاً من الظلم الذي كان ينال البروتستانيين من مواطنيهم المسيحيين فى القرن الثامن عشر . فجاءت بروسية ، واتخذتها موطناً ثانياً لها . وقد ولد نيتشه في قرية (روكن) عام ١٨٤٤ . وكان أبوه راهب هذه القرية . توفى وولده فى الخامسة من عمره . ولم يطب العيش للاسرة بعد وفاة كبيرها ، وكانت تتألف اذ ذاك من الولد وامه واخته ، فهاجرت الى بلدة (نومبروغ) التى تقرب من (ايبنا).

طلب نيتشه مبادئ العلوم في (نومبروغ) . وفي العاشرة من عمره دخل كلية (بيكتوريا) الليلية . و بعد ان مكث فيها ست سنوات دخل جامعة (بال) و (لايبسغ) فدرس — فى ثلاث سنوات — علم اللغات القديمة وآداب الشعوب .

وكان منذ صغره عاطفياً ذا شعور قوي حاد . وكان وهو مراهق ذا صبر واعتماد على نفسه ، مالكا زمام ارادته ، غالباً نزواته . وكان يقدر الناس حق

اقدارهم كما كان يقدر نفسه وكان محباً للعزلة ، فقضى حياة المدرسة منزويا بين نخبة من صحبه ، وكان مترفعاً عن صغائر الامور وسفسافها ، يحجم عن مصاحبة الناس ، حذراً ، يكره الكذب . ويؤثر عنه انه قال لاخته مرة وهو طفل : « على الكونت (الشريف) ان لا يكذب ابداً » . وكانت هذه الخصال والمزايا تربو معه وتتعاظم كلما كبر وعظم . فكانت — لذلك — اساساً لاخلاقه ومثله العليا . وكان فى حياته الكتابية يميل ميلا شديداً الى تقوية الارادة والى الظرف والرقة والجمال .

وكانت قوته النفسية التى يملكها نادرة لا مثيل لها . وكان يكره الضعف ، متطرفا يحملك على واحد من امرين : أما ان لا تكون شيئاً مذكوراً في حياتك ، واما ان تكون الكل في الكل ؛ مقتحاما ، لا يصده صاد عن غايته التى يتطلبها وكان هذا الخلق يخلق له فلسفة تقول بفائدة النضال والمغالبة والجدال وان كانت العقبى انكساراً وخيبة .

وكان يتطلب الكمال حتى في اصحابه الذين يختارهم . فانهم كانوا عنده اناساً فوق البشر لا عيوب فيهم ولا نقص . وكان بعضهم يخيب فيه امله ، فيكدر عليه صفوه . ولذلك كانت الصداقة مصدر لذة له ، كما كانت مصدر الم .

وكان يجهل معظم الطبائع الانسانية فى المرأة . فاثرت فيه فلسفة شوبنهاور ويروى عنه انه كان يقول : « اتقصد الى الامرأة ؟ هيئ لها العصا أولا » . ومع اننا لا نقوى على تكذيب هذه الرواية وأمثالها ونفيها ، نعتقد انها غير خلو من المبالغة . وقد يتضح لك ذلك اذا مادرست كتبه ومؤلفاته حق درس . على انه كان يكره الامرأة التى تحاول مشـــاركة الرجل في اعماله ودخول المجتمع وخوض غماره الى جانبه . وكان ابغض هذا النوع من النساء اليه :

المؤلفات والكاتبات كافتهن . ولكن كان رغم كرهه اياهن ، والموظفات كذلك ، يحترم « الانوثة الابدية » فيهن ويحبها حباً عظيما . ويظن ان هذا الحب للانوثة الابدية كان ظاهراً في علاقاته بالنساء اللاتى كن على مقربة منه ، يعاشرنه ويصاحبنه . وكانت اخته والآنسة ميزنبورغ واخريات مواضع لاسراره . فاما حياة حبه فكانت ساكنة هادئة . لانه لم يعشق امرأة هذا العشق المتهيج ، المتلهب ، الملذ ، المؤلم الذي نعرفه . وكانت تقول عنه اخته « انه كان يتوجه الى الحقيقة وحدها بكليته . واما ماعداها فلا ينصرف اليه كل الانصراف . فكان حبه المفرط لامرأة ينقلب على عجل فيضحى حباً عاديا بريئاً كالصداقة »

نفهم من هذا انه لم يكن متهالكاً في حبه كما كان غوته الشاعر الالماني والفيلسوف شوبنهاور .

* * *

كان نيتشه ، لشرفه الطبيعى ، ميالاً الى الظرف والرقة والجمال كما قلنا آنفاً ، وانه كان يكره صغائر الأمور ، وانه قضى حياته المدرسية في عزلة وانزواء ، ولعل هذه الطباع هي التي حدت به الى دراسة تاريخ القرون الاولى ومدنية اليونان ، والى التعلق بآداب الافرنسيين في القرن السابع عشر والذي يليه ، والتلذذ بمطالعة كتبها وآثارها . والافكار والآراء التى تكونت لديه من جراء ذلك كانت من العوامل الكبرى فى محاربته الرهبان الذين كان يراهم فى أمر محكم من الوجهة الروحية ، وكذلك أحكامه القاسية الجائرة على لوثير ، والثورة الفرنسية ، والنظم الاجتماعية الالمانية .

وكان يستند فى ابحاثه وتحليلاته الى قاعدة التفريق بين الشعور النبيل

الشريف ، ونقيضه . وكان يكره التكبر[1] الفارغ ، ويعتبره ظاهرة لرُوح صبيانية عادية . وكانت الرحمة عنده جرماً لا يغتفر . وكان يتمنى ان تكون ارادة الانسان ورغبته صراطه المستقيم الذي يمشي عليه .

ولا تخلو كافة نظرياته هذه وما أليها من آثار فيها للمحيط والبيئة ، ودراساته ومطالعاته . ونحن نعلم انه عاش فى زمان ومملكة كان تيار مذهب (الرومانتيزم) الالماني فيهما ، قوياً. فكان هذا المذهب المنبع الاول لمعارفه. ولكنه اقفر في نفسه بعد مضي مدة غير قليلة ، وجف معينة .

ثم توفر على قراءة هلدرلنغ فمال الى آداب اليونان ، ثم الى آداب الفرنسيين ، واضحى يهتدي بهديهم ويمشي على سننهم[2] . ورجح — من بعد — على هلدرلنغ ، الشاعر امرسون . وكان هذا عام ١٨٨٨ الشاعر الوحيد الذي فهمه تمام الفهم واحبه . فاما الذين خصهم باجلاله من شعراء اليونان وفلاسفتهم فثلاثة : اسكيل ، وسوفوكل ، وافلاطون . ولقد عادى من الادباء الفرنسيين (ج. ج روسو)ذلك بأنه كان شعبياً عامياً فى افكاره، وبأن مذهبه الاجتماعى لا يقوم الا على (الشعبية) . فكان هذا الاديب على رأيه عدماً ، كان على رأيه سوقياً روحه روح بقال . فأما الاستاذ الاول لنيتشه ومربيه الاقدم الذي كشف الغطاء عن فكره فهو شوبنهاور . وواغنر معلمه الثانى ومرضه المعلم الثالث .

---

(١) يذكر القارئ ان نيتشه كان فى المقال الاول ذا كبرياء . وهو هنا يكره التكبر . وتلك احدى غرائبه .

(٢) سنن الطريق : نهجه .

شعر ابليس

ابليس شاعر . ولكن من أي طبقة من الشعراء ؟ نظرة فى شعره استفتاء من كبار الشعراء .

اما شخصية ابليس واوصاف ابليس فليس بموضوع حديثنا واما انه وسواس خناس يوسوس في صدور الناس فذلك ما ورد في احدى المعوذتين واما انه خلق من نار فثابت في احدى آيات (البقرة) . ولكن الذي أريد ان احدثك عنه انما هو (شعر ابليس) .

وربما كنت في غفلة من هذا وربما كنت تجهل شاعرية ابليس ولكني سأورد لك قطعاً من نظم ابليس ملأت صفحات كتب الأدب وبقيت متفقاً عليها ومسكوتاً عنها ولا من احد يسوقه حب الاطلاع الى درس نفسية ابليس ونقد (شعر ابليس) وتصنيف (شعر ابليس) . خذ أى كتاب أدبى من الكتب المشهورة وابحث فى قسم النوادر منه تجد عدة حكايات مدونة وان شئت فقل ملفقة من (شعر ابليس) وابيات ابليس ! ! وقد كنت اقرأ الحكاية تلو الاخرى وانا معجب بأدب ابليس (وشاعرية ابليس) ! ! وبلغ بي العجب ان اشغل هذه الصحائف من « الحديث » عن (شعر ابليس) وربما كان المحرك لي هو (ابليس) ايضاً ومن يعلم ؟ واذا كان لكل شاعر ابليس فلم لا يكون لكل كاتب واحد ايضاً ؟ ! .

و (ابليس) في التغزل لا يقل عن الديلمي مهيار كما سترى :

سرى يخبط الظلماء والليل عاكف ... حبيب بأوقاف الزيارة عارف

وما راعنى الا السلام وقولها ... أيدخل محبوب على الباب واقف

والذي يقول :

الا ربما زرت الملاح وطالما ... لمست بكفي البنان المخضبا

ودغدغت رمان الصدور ولم ازل ... أعض تفاح الخدود المكتبا

وما قولك بمن يقول :

الا غنيا لي قبل ان تتفرقا ... وهات اسقني صرفا شرابا مروقا

فقد كاد ضوء الصبح ان يفضح الدجى ... وكاد قميص الليل ان يتمزقا

وله ايضاً :

ولي كبد مقروحة من يبيعني ... بها كبداً ليست بذات قروح

واسمع قوله :

الا يا حمامات اللوى عدن عودة ... فاني الى اصواتكن حزين

فعدن فلما عدن كدن يمتنني ... وكدت باسراري لهن أبين

وهذا انموذج من شعر ابليس سوآء أوافقتني أم حاججتني .

انى ادعى بان ذلك من نظم ابليس واثبت مدعاي بكتب الادب المتداولة منها كتاب (اسواق الادب وادب العجم والعرب) وكتاب العقد المفصل وكتاب تزيين الاسواق وكتاب ديوان الصبابة وما اليها . وكلها لا تخلو من نتف شعرية من نظم ابليس — كما يقولون — وسأقص عليك احسن القصص عن شعر ابليس .

« قال اسحق غنيت الرشيد ليلة حتى نام فجلست انتظر انتباهه والعود في يدي واذا بشباب على اجمل ما يكون من الهيئآت قد دخل علي فاصلح العود بعد ماشرب وانشد الا غنيا لى البيت .

ثم قال هكذا غنى الخلفاء وغاب عنى وقد ذهب عقلي من حسن غنائه فلما افاق الرشيد قصصت عليه القصة وغنيته بالصوت فاحسن صلتي وقال ليته

متعنا بغنائه ولم يرنا شخصه قال اسحق فذكرت بهذه ما حكاه لي ابي من انه استوهب الخليفة يوما يخلو به مع اهله فوهبه السبت لانه كان يستقبله فخلا ابراهيم يوماً وقد زار بيته وحرمه واتقن طعاماً وشراباً واوصى بحفظ الابواب من احد يدخل فبينما هو جالس على أحسن ما يكون اذا بشيخ عليه قلنسوة وثياب ناعمة وبيده عكازة وقد عبقت رائحة الطيب منه فسلم بلطف ثم جلس . قال ابراهيم فكدت ان أقضي فروضت نفسى فذاكرني الادب وايام العرب حتى ظننت ان غلماني حيونى به لما رأوا من ظرفه ثم قال بعد ما أبى من الطعام وأخذ شيئاً من الشراب هل لك أن تغنى شيئاً مما فقت به فتجشمت المشقة وغنيت : فقال أحسنت يا ابراهيم فزادغضبى ، ثم استأذنني فى الغنآء فاذنت له متعجباً من تجريه بحضرتي فاصلح العود وأنشد :

ولي كبد مقروحة . الخ . . ثم غير الصوت وغنى :

الا يا حمامات اللوى الخ . البيت

فوالله ما سمعت باحسن منه ولقد خلت بان العود والجدار ينطقان معه ثم غاب . فخرجت مغضباً وسألت عنه فقالوا نعيذك بالله ليدخل عليك أحد. فرجعت واذا بهاتف من جانب البيت يقول لا بأس عليك ما كان ضيفك الا ابليس فركبت الى الرشيد فحدثته بالقصة واخبرته ان الشيخ اخبرني انى احكمت الغنآء وغنيته كما سمعت فاحسن صلتي » .

واذا كنت فى ريب مما نقلناه اليك من النزهة (ص ٢٤٦) فدونك الحكاية الثانية :

« حدثنا اسحق قال أصبحت فى يوم مطير أيقنت فيه ان لا يأتينى احد فصنعت لنفسي ما شئت من طعام وشراب وجلست فى سرور حتى ولى النهار فذكرت جارية اهواها فقلت لو كانت عندي لكمل سروري فما اكملت

القول حتى جاءني غلام فقال فلانة بالباب فوثبت لم أملك نفسي فاذا بغرس التمني قد اثمر فاعتنقتها وقد بلها المطر فخلعت ما عليها وقلت ما الذي جاء بك في هذا الوقت قالت جاءني رسولك مرتين يخبرني انك تشكو الحرقة فكرهت ان اقول ما ارسلت احداً فجلست واخذت العود فغنيت :

توسدها كفي وبت ضجيعها وقلت لليلي طل فقد رقد الفجر
بوجه اذا ما غاب عني حكاه لي وان لم يكن في حسن صورته البدر
فلما أضاء الصبح فرق بيننا وأسى نعيم لا يكدره الدهر

فبينما نحن كذلك اذ دخل علينا شيخ حسن الهيئة فجلس معنا فقالت هذا رسولك لي. فانكرت اذ لم اعرفه وعجبت من دخوله لأن المفاتيح عندي. هكذا في الاصل وفي غيره ان الجارية حين استقر بها الجلوس قالت أريد من يغني قال اسحق قلت انا. قالت لا أنت ولا أنا . ولكن أخرج فالتمس لنا أحد فخرجت طاعة لها واذا انا بشيخ أعمى وهو يقول لا جزى الله من كنت عندهم خيراً ان غنيت لم يسمعوني وان سكت استخفوا بي فقلت له هل تكون عندنا ليلتك قال خذ بيدي ان شئت فلما دخلنا وجلس قال لي غنى فحين غنيت قال قاربت ان تكون مغنياً فكدت ان أموت ثم سأل الجارية فغنت فقال ما جئت بشيء فقلت له هذا ما عندنا فهات ما عندك فطلب عوداً جديداً فاصلحه وكانت الجارية حين طرقت الباب قالت (أيدخل محبوب على الباب واقف) فانشد الشيخ :

سرى يخبط الظلماء والليل عاكف حبيب باوقات الزيارة عارف
وما راعني الا السلام وقولها أيدخل محبوب على الباب واقف

فحين سمعت ذلك الجارية قالت قد ضاق صدرك بكلمة فلم أزل ارضاها واحلف لها اني لم أقل واتقرب اليها بالتقبيل ودغدغة الثديين حتى ضحكت

فغنى الشيخ :

الا ربما زرت الملاح ؛ البيتين

فقلت لها أنا اعلمته بذلك فاطمأنت ثم قام الى الخلاء وابطأ فطلبناه فلم نجده فعلمت انه ابو مرة »

وهنالك عدة امثلة اخرى على هذا النحو . ولم نذهب بعيداً وامامنا شعر ابي نواس الذي قاله في حق ابليس واصبح مألوفاً تردده الالسن قوله :

عجبت من ابليس في كبره وخبث ما اظهر من نيته
أبى على آدم في سجدة وصار قواداً لذريته

وهو ما يؤيد الحكايات التي تقرأها عن قصص ابليس وشعر ابليس .

* * *

فما رأي « شاعر العرب » الكبير بشعر ابليس ؟ وما الذي يقوله « شاعر العراق الكبير » عن قصائد ابليس ؟ وهل ان ابليس من « المتقدمين » او « المتجددين » في شعره ؟ ومن اي طبقة من الشعراء هو ؟ أمن طبقة « الشعراء الثلاثة » ؟ . ام من طبقة « الشاعرين العراقيين » ؟ ؟

ام ان كل ما نقرأه من الحكايات عن نظم ابليس وشعر ابليس انما هي ملفقة لا اصل لها وفي هذه الحالة يجب تطهير الكتب الادبية من هذه القصص ! والا فلتعتن احدى مطابعنا بجمع [ديوان ابليس] خدمة للادب

لا حباً بـ (ابليس) !!!

خ . شوقي امين
الداودي